

نكسر البنية وتجديد الرواية

تجديد الرواية

تعريف:

تعني "الرواية" ما يراه النائم في نومه، وتقابليها لفظة "الروبة" التي تعنى النظرة الحسية التي تلقط المظاهر الخارجية للأشياء، أما في مجال الإبداع الشعري، فإن الروبة تشكل موقفاً جديداً من العالم والأشياء، إلى حد صار فيه شعر الحديثة روبة عن شعراء الروبة، أي أنها تقاطع شعرى وحداثي للعالم بتجاوز الظاهر إلى الباطن ويتجاوز حدود العقل وحدود الذكرة والحس ليخلق عالم جديدة تنصرف فيها تجربة الشاعر باعتباره مبدعاً ومتلقياً باعتباره مشاركاً الشاعر في تجربته.

السباق:

بعد تجاوز الشعر العربي الحديث لمراحله أحياء النموذج ونكسر البنية، ظهر ما يسمى بـ"شعر الروبة" الذي يعبر عن موجة إبداعية حديثة أتاحت للشاعر إنجاز فحادث ذات تكفة إبداعية خاصة، وانتقل بهم من مستوى الوقف عند الأسطر الشعرية والتفعيلات والوقفات العروضية والدلالية إلى مستوى الإنفتاح على عوالم إنسانية خصبة في التعبير عن انفعالاتهم ومعاناتهم وفلقفهم الوجودي.

إن الفرق بين الروبة والرواية هو نفس الفرق بين الحقيقة الواقعية والحقيقة الفنية الشعرية. فالشعر لم يعد مجرد نظم ومحاكاة الأقدمين، بل صار تعبيراً خاصاً يرتبط بروبة الشاعر الذي يقرأ قصايا عصره من زاويتها لا يكتفي فيها إلى الحفاظ المترافق عليهما بين الناس، أي أنه يوظف طاقاته وقدراته التخييلية في خلق عالمه الجديد. وهكذا تصبح الروبة قيمة جوهرية في الشعر تمكن الشاعر عبر اللغة من التعبير عن رؤيته للوجود ونسج عالم خاص يمتنزح فيه الرمز بالسطورة، والواقع بالخيال، والمحدود بالأنثائي.

ولهذا فشعراء الروبة يرفضون الاحتفاء بجماليات اللغة وبرصد الصور والتعابير المحابدة عن العواطف والمشاعر ويدعون في المقابل إلى إبداع يستند إلى تجربة إنسانية عميقه وينشق من روبة تأمل الواقع وتتجاوزه لكنى نصل إلى جوهر الأشياء.

الخصائص:

إذا كانت القصيدة التقليدية تتطرق في بناء عوالمها من الإدراك المباشر للأشياء في حدود ما هو مرمي وملموس، فإن قصيدة الروبة تتبع من أعمق الدات الشاعرية بكل ما تطويه عليها من أحلام وأمال وتمرق وقلق. وهذا ما يفسر الطابع التركيبى للصور الشعرية في قصيدة الروبة والتي تصل في كثير من الأحيان إلى درجة الغموض والتعقيد، لأن الشاعر يعبر بلغة غير مألوفة عن عالم غريب مأموله تتناقل فيه الأزمات والإنفعالات والإيقاع الشعري، فيجد المتلقي في طريق إعادة تشكيل عناصر الإيقاع والصورة الشعرية في القصيدة عن الذات والطبيعة والكون وبasisه عن إمكانات اللغة وبرصد الصور والتعابير المحابدة عن العواطف والمشاعر الحديثة، مما يدفع القارئ إلى تأويل عوالمه ودلالاته هذه القصيدة في ارتباطها بمستويات الحلم والخيال الخصب عند المبدع الذي يكفي من توظيف الرمز والسطورة، الشيء الذي يجعل شعر الروبة منفتحاً على أعمق الذات الإنسانية في أبعادها الفردية والجماعية.

يكشف بعد المرتبط بالرواية في الشعر الحديث عن خصوبية في مخيلة الشاعر وغنى موهبته وقدره على إعادة تشكيل الواقع، وبذلك تخرج اللغة عن نمطها التقليدي في الوصف والتعبير، وتصير ذات حمولة دلالية وتعبرية تكسب الألفاظ شحنات زمنية تتجدد معها المعاني من قارئ إلى آخر، يقدم فيها الشاعر تجربته ورؤاه الشعرية الواسعة في تأمل حفائق الوجود وظواهر الكون.

إن الروبة في الشعر الحديث هي موقف شعرى من الكون يتأسس على علاقة بين 3 أطراف:

- **الشاعر:** لم يعد الشاعر في شعر الروبة يكتفي بنقل مشاعره أو التعبير عن موقفه، وإنما تجاوز ذلك إلى تعلق جميع الأحساس والمواقوف الطاھرية، والانسلاخ عن قيود الروبة الخارجية وعن ثقل العالم المحسوس.

- **العالم:** لم يعد العالم في نظر شعراء الروبة هو نظام الأشياء والظواهر المحسوسة، وإنما هو ما وراء هذه الظواهر حيث عالم الحفائق وبواتن الأشياء وجوهها.

- **اللغة:** لم تعد اللغة في شعر الروبة ذات وظيفة تعبيرية أو جمالية، وإنما صارت وسيلة تكشف الحفائق وتخليق العالم والمعنى، كما لم يعد الشعر صناعة أو فناً في القول، بل صار موقفاً من الصناعة والقول.

نكسر البنية

تعريف:

تحيل عبارة "نكسر البنية" على: الجهود التي قام بها الشعر الحر لكسر رتابة البيت التقليدي و هندسته الثانية حيث اعتمد مفهوم السطر الشعري بدل نظام الأسطر الشعرية الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً باليقاع الداخلي وبالدقة الشعرية التي تتطابق من العاطفة والوحدان والتاملات العقلية للشاعر، فضلاً عن تكسير نظام القافية الموحد والثابت، وهذا ما يميز قصيدة "التفعيلة" عن القصيدة التقليدية.

السباق:

لقد أجمع الدارسون على أن ثورة الشعر العربي الحديث على المقايس الموروثة التي تحول دون تطويره في مواكبة متطلبات ومستجدات الحياة الجديدة هي نتيجة ما عرفه الوطن العربي من موجات تحرر بعد الحرب العالمية II، حين تطلعت الشعوب العربية إلى الحرية والعدالة والديموقراطية. ولهذا أطلق اسم "الشعر الحر" على الشعر الجديد الذي واكب هذه المرحلة التحررية، فاتت القصيدة الحديثة كل حل وطموح جماعي مشحون به أحاسيس التغيير والخروج عن التقاليد التي تعيق التطور والتجدد.

بدأ حركة الشعر الحر على يد الشاعرة العراقية "يازك الملائكة" التي دعت إلى تحطيم القيدون الفنتونة الموروثة في الشعر مع الاستعانة بعض التفاصيل العروضية القديمة في إحداث شعر جديد يمنحك الشاعر المعاصر قدرًا أوفر من التعبير، حيث حضرت الأصول الأيقاعية لهذا الشعر الحر في "التفعيلة" التي تعد أساس الشعر العربي القديم كما حدث له بحور الخطيل التقليدية.

ان تكسير البنية والثورة على المقايس الموروثة جاءت نتيجة طبيعة لمتطلبات المرحلة الجديدة، فهذا التكسير ليس خروجاً على مقايسه الجديدة بدبلة من الشعر الحديث والحياة الجديدة، فظهور ما يسمى بـ"الشعر الحر". وهو مصطلح يستخدم للدعوة إلى شعر جديد يعتمد على أساس التفعيلة بدل البحر، ويخلص من القافية الموحدة تبعاً لذلك، ولكن هذا التحرر من القافية والبنية ليس انتصاراً تاماً، بل يقتصر على مواكبة حركة الحياة الجديدة، لهذا فالحرية عند شعراء تجربة الشعر الحر هي حرية مقدمة، لأن شعرهم يستند للتفعيلة المأخوذة من البحر الصافي، وقد استعمل هؤلاء الشعراء الحديثين أشكالاً عديدة من القوافي، منها: القوافي المتولية، المتقطعة، المستقلة، البسيطة، والمركبة..

الخصائص:

يفضل الشاعر الذي عرفها الشعر العربي، صارت القصيدة الحديثة أكثر تحرراً من النظام التقليدي الصارم، وأصبحت وحدة تفعيلتها أكثر ارتباطاً بمعنيين:

- **المستوى التعبيري:** حيث يتصرف الشاعر بالكافية وفق رؤيه الشعرية الخاصة

- **المستوى الدلالي:** حيث تتعلق القافية التقليدية تعلقاً وثيقاً بالمعنى فالشاعر الحديثة تخلص من القافية

فالشاعر الحديث ظل متمسكاً بالكافية وأعاد توظيفها توظيفاً خالقاً على مستوى القصيدة كلها مبني و معنى، حتى صارت مظهراً من مظاهر حداثتها.

و قد ظهر شكل جديد من الثورة على أوزان النمط العمودي مع بعض الشعراء كـ"بدر شاكر السباق" الذي خرج عن العدد المحدد للتفعيلات، كما تجاوز القافية و المعجم الموحدين، واستوعب منه هذا تحطيم نظام البيت و تحقق وحدة القصيدة، فتمكن بذلك من إبداع شعر جديد يشكل تجربة فنية ترخر بالحياة و تواكب حركتها لعدم الحاجة إلى

- **عدم القدرة على استعمال قافية واحدة:** لأن الشاعر الحديث لا يستطيع السير على هذا المنوال الرتيب لعدم الحاجة إليه و تعارضه مع وظيفة الشعر في العصر الحديث.

- **النورة على القافية وعلى نظام البيت:** فقد صار الشاعر الحديث يطمح إلى جعل القصيدة وحدة متماسكة الأجزاء،

- **اضطرار الشاعر الحديث إلى خلق تغيير حديدة:** وذلك بتحجيم اللغة وإياع العبارات بشكلي يتناسب مع متطلبات العصر.

تدخل في الشعر الحر جمل الحجور العربية 16، لذلك فشعار التفعيلة هو مجرد ظاهرة عروضية ترسم بـ:

- عد التفعيلات في السطر

- ترتيب الأسطر و القوافي

- استعمال التدوير و الزحاف

أي أن المحافظة في الشعر الحر تبدي في عروض شعر التفعيلة فرعاً من العروض القديم، إذ يتحدد بـ:

- استبدال نظام الشطرين بعده التفعيلات في السطر الشعري

- ربط مدى حرية الشاعر بعدد التفعيلات في نظام السطر الشعري

وهكذا فإن الشاعر الحديث لا يخرج عن القانون العروضي، جرياً على السنن الشعرية القديمة.

لقد فتح تكسير بنية الشعر باب الإبداع في الشعر التقليدي، فشكل إيقاعاً داخلياً جديداً من الشاعر إمكانات خلق التنساق والانسجام بين أجزاء القصيدة و التغيير عن تجربة الشعرية و تصويرها في نظام فني متناسق يفضل العناصر الموسيقية التي يشملها هذا الإيقاع من وزن وقافية و جرس لفظي و جناس و تكرار.